

أضواء البيان

@ 183 @ إيضاحه . وقرأ ابن ذكوان (وناء) كجاء ، وهو بمعنى نأى . كقولهم : راء في رأى . قوله تعالى : { وَـمَآ أُوتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّاـَٔ قَلِيلًا } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أنه ما أعطى خلقه من العلم إلا قليلاً بالنسبة إلا علمه جل وعلا . لأن ما أعطيه الخلق من العلم بالنسبة إلى علم الخالق قليل جداً . .

ومن الآيات التي فيها الإشارة إلى ذلك قوله تعالى : { قُلْ لَّـوْ كَـانَ الـْبَحْرُ مِدَادًا لِّلـكَلِمَاتِ رَبِّى لَـنَفَذَـلـْـهِ الـْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَذَـلَـلـْـكَلِمَاتُ رَبِّى وَلَـوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا } ، وقوله : { وَلَـوْ أَنزَلْنَاهُ فِى الرَّضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالـْبَحْرُ يَمْدُدهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفَذَتْ كَلِمَاتُ اللّهِ إِنَّـَ اللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } . قوله تعالى : { إِنَّـَ فَضْلَهُ كَـانَ عَـلَـيْكَ كَـبِيرًا } . بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن فضله على نبيه صلى الله عليه وسلم كبير . .

وأوضح هذا المعنى في مواضع آخر . كقوله : { وَعَـلَـمَـكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَـانَ فَضْلُ اللّهِ عَـلَـيْكَ عَـظِيمًا } ، وقوله : { إِنْـَ فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا لِّلَّـيْغُفْرِ لَكَ اللّهُ مَا تَقَدَّسَـم مِّن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّـنَّ نِعْمَتَهُ عَـلَـيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا } وَيَنْصُرَكَ اللّهُ نَصْرًا عَـزِيزًا } وقوله : { أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ الذِّى أُنْقَضَ ظَهْرَكَ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ } ، إلى غير ذلك من الآيات . .

وبين تعالى في موضع آخر : أن فضله كبير على جميع المؤمنين ، وهو قوله : { وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللّهِ فَضْلًا كَبِيرًا } وبين المراد بالفضل الكبير في قوله : { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِى رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ } . قوله تعالى : { وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الَّـوِ رِضٍ يَنْزِلُوعًا أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الَّـوِ نَهَاارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتَ عَـلَـيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِىَ بِلِـلّـهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِى السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى

تُنْزِلَ عَلَيْهِ ذَاتَا كِتَابًا زَقَرَاءُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا
بَشَرًا رَسُولًا { . بين اﻻجل وعلا في هذه الآيات الكريمة شدة عناد الكفار وتعنتهم ،
وكثرة اقتراحاتهم لأجل التعنت لا لطلب الحق . فذكر أنهم قالوا له صلى اﻻ عليه وسلم :
إنهم لن يؤمنوا له أي لن يصدقوه حتى يفجر لهم من الأرض ينبوعاً . وهو يفعل من نبع : أي
ماء غزير . ومنه قوله تعالى : { فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِى